

## تفسير الجلالين

111 - { وَقَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَخَذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ } فِي الْأَلْوَهِيَّةِ { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِي } يَنْصُرُهُ { مِنْ } أَجْلِ { الْذُلِّ } أَيْ لَمْ يَذْلِفْ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَاصِرٍ { وَكَبِيرًا } عَظِيمَهُ عَظِيمَهُ تَامَّهُ عَنِ اتِّخَادِ الْوَلَدِ الشَّرِيكِ وَالْذُلِّ وَكُلُّ مَا لَا يَلْيِقُ بِهِ وَتَرْتِيبُ الْحَمْدِ عَلَى ذَلِكَ لِلْدَلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ اسْتَحْقَ لِجَمِيعِ الْمَحَمَّدِ لِكَمَالِ دَاتِهِ وَتَفَرِّدِهِ فِي صَفَاتِهِ وَرَوْيَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مَسْنَدِهِ عَنْ مَعَاذِ الْجَهْنَمِ عَنِ رَسُولِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : [ آيَةُ الْعَزِيزِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَخَذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ] إِلَى آخرِ السُّورَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ قَالَ مَوْلَفُهُ هَذَا آخِرُ مَا كَمَلَتْ بِهِ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي أَلْفَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالَمُ الْمُحَقِّقُ جَلَالُ الدِّينِ الْمُحَلِّي الشَّافِعِيُّ وَقَدْ أَفْرَغَتْ فِيهِ جَهْدِي وَبَذَلَتْ فَكْرِي فِيهِ نَفَائِسَ أَرَاها إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَجْدِي وَأَلْفَتَهُ فِي مَدَةِ قَدْرِ مِيعَادِ الْكَلِيمِ وَجَعَلَتْهُ وَسِيلَةً لِلْفُوزِ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُسْتَفَادٌ مِنَ الْكِتَابِ الْمُكَمَّلِ وَعَلَيْهِ فِي الْآيِّ الْمُتَشَابِهِ الْاعْتِمَادُ وَالْمَعْوَلُ فَرِحْمُهُ أَمْرَءُ نَظَرٍ بَعْيَنِ الْإِنْصَافِ إِلَيْهِ وَوَقَفَ فِيهِ عَلَى خَطَأٍ فَأَطْلَعَنِي عَلَيْهِ وَقَدْ قَلَتْ : حَمْدَتِهِ أَرْبَيْهِ إِذْ هَدَانِي لِمَا أَبْدَيْتَ مَعَ عَجْزِي وَضَعْفِي فَمَنْ لِي بِالْخَطَأِ فَأَرْدَدَ عَنِّي وَمَنْ لِي بِالْقَبُولِ وَلَوْ بَحْرٌ هَذَا وَلَمْ يَكُنْ قَطْ فِي خَلْدِي أَنْ أَتَعَرَّضَ لِذَلِكَ لِعَلْمِي بِالْعَزَّزِ عَنِ الْخَوْصِ فِي هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَعَسَى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ نَفْعًا جَمَّا وَيَفْتَحَ بِهِ قَلْوَبَا غَلْفَا وَأَعْيَنَا وَآذَانَا صَمَا وَكَأْنِي بِمَنْ اعْتَادَ الْمَطْوَلَاتِ وَقَدْ أَضْرَبَ عَنِ هَذِهِ التَّكْمِلَةِ وَأَصْلَهَا حَسْمًا وَعَدَلَ إِلَى صَرِيحِ الْعَنَادِ وَلَمْ يَوْجِهِ إِلَى دَقَائِقِهَا فَهُمَا { وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى } رَزَقْنَاهُ أَنْ يَهُدِي إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَتَوْفِيقِهِ وَاطْلَاعًا عَلَى دَقَائِقِ كَلْمَاتِهِ وَتَحْقِيقِهِ وَجَعَلْنَا بِهِ { مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا } وَفَرَغَ مِنْ تَأْلِيفِهِ يَوْمَ الْأَحَدِ عَاشِرِ شَوَّالِ سَنَةِ سَبعِينَ وَثَمَانِمِائَةِ وَكَانَ الْابْتِداَءُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ مِسْتَهْلِكًا مِنَ السَّنَةِ الْمُذَكُورَةِ وَفَرَغَ مِنْ تَبْيَيْضِهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَادِسَ صَفَرَ سَنَةِ إِحدَى وَسَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ الْخَطِيبِ الطَّوْخِيِّ أَخْبَرَنِي صَدِيقِي الشَّيْخِ الْعَالَمِ كَمَالِ الدِّينِ الْمُحَلِّيِّ أَخْوَ شِيخَنَا الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ الْمُحَلِّيِّ رَحْمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ رَأَى أَخَاهُ الشَّيْخَ جَلَالَ الدِّينِ الْمُذَكُورَ فِي النَّوْمِ وَبَيْنِ يَدِيهِ صَدِيقَنَا الشَّيْخِ الْعَالَمِ الْمُحَقِّقِ جَلَالِ الدِّينِ السِّيَوْطِيِّ مَصْنُوفَ هَذِهِ التَّكْمِلَةِ وَقَدْ أَخْذَ الشَّيْخُ هَذِهِ التَّكْمِلَةَ فِي يَدِيهِ وَتَصْفَحَهَا وَيَقُولُ لِمَصْنُوفِهِ الْمُذَكُورِ أَيَّهُمَا أَحْسَنُ وَضَعِيْأً أَوْ وَضَعِيْعًا فَقَالَ وَضَعِيْعًا هَذِهِ التَّكْمِلَةِ فِي يَدِيهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَوَاضِعَ فِيهَا وَكَأْنَهُ يَشِيرُ إِلَى اعْتِرَافِهِ فِيهَا بِلَطْفِهِ وَمَصْنُوفُ هَذِهِ التَّكْمِلَةِ كَلَمَا أَوْرَدَ عَلَيْهِ شَيْئًا يُحِبُّهُ وَالشَّيْخُ يَبْتَسِمُ وَيَضْحَكُ قَالَ شِيخَنَا الْإِمَامُ الْعَالَمُ جَلَالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ السِّيَوْطِيِّ مَصْنُوفُ هَذِهِ التَّكْمِلَةِ : الَّذِي أَعْتَقَدَهُ وَأَجْزَمَ بِهِ أَنَّ الْوَضْعَ الَّذِي

وضعه الشيخ جلال الدين المحلي ٢ تعالى في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف  
وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندي في ذلك وأما الذي رأي في  
المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به إلى المواقع القليلة التي خالفت وضعه فيها  
لنكبة وهي يسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواقع منها أن الشيخ قال في سورة ص : والروح  
جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولاً فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم  
ضربت عليه لقوله تعالى { ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربِّي } الآية فهي صريحة أو  
كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمساك عن تعريفها أولى ولذا قال الشيخ  
تاج الدين بن السبكي في جمع الجواعع : والروح لم يتكلم عليها محمد A فنمسك عنها ومنها  
أن الشيخ قال في سورة الحج : الصابئون فرقة من اليهود ذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت  
أو النصارى بياناً لقول ثان فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وإن  
خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعي B نص على أن  
الصابئين فرقة من النصارى ولا تستحضر الآن موضعها ثالثاً فكان الشيخ ٢ تعالى يشير إلى مثل  
هذا وأنا أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب